Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۶(۱)، ۱۴۴۱/۱۳۹۸/۲۰۱۹، صص۴۵-۶۷
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

جدلية الإنسان المعاصر والعبث في "الأغنية الزرقاء الخشنة" لزكريا تامر (على ضوء نظرية جيرار جينيت)

كبرى راستگو*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بجامعة علوم القرآن؛كلية علوم القرآن، مشهد، إيران

تاريخ الوصول: ۱۴۴۰/۱۰/۶ تاريخ القبول: ۱۴۴۱/۴/۷

الملخّص

يتناول هذا البحث دراسة جدلية الإنسان المعاصر والعبثية التي شغلت الجانب الأكبر من اهتمامات الأدباء والمفكرين والفلاسفة في العصر الحديث.فها هو زكريا تامر ينطلق في قصته القصيرة «الأغنية الزرقاء الخشنة» من رؤية فلسفية تتشابكفيها العبثية والواقعية الانتقادية السوداء والسخرية الصاخبة لتأبين الإنسان المعاصر الذي حنّطته الماديات والآلآت المخترعة في هذا العالم المنحطّ الذي ضاعت فيه القيم الأصيلة والمُثُل العليا. بهذا التصور تتمثل الإشكالية الأساسية لموضوع البحث في تحديد دور دلالات النصّ وإيحاءات عتباته التي تساعد المتلقّي لاستيعاب الموضوع المذكور في القصة المشار إليها وذلك من خلال نظرية الناقد الفرنسي جيرار جينيت الذي يكشف في تجربته النقدية عن العلاقات والمتعاليات النصية بطرق مختلفة. فمن أهمّ ما توصلت هذه الدراسة إليها من نتائج معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي-التحليلي، هي أنّ لكل من العنوان وفاعلية اللون والغلاف الخارجي باعتبارها مداخل للنصّ، شأنَه في لعبة النصّ،كما أنّ المتن والفضاء والزمان والشخصية الحكائية في المستوى الدلالي واستناد القاصّ إلى الترميز والانزياح عبر الاستعارات والكنايات في المستوى الأسلوبي للنصّ كشف لنا بكل جلاء عن قدرة تامر في مجال انعكاس العبثية التي تجعل الإنسان المعاصر ينسلخ عن الإنسانية ونقاء الذات.كذلك انعكس للقارئ العديد من أشكال ظهور هذه الفكرة وتجلّيها لدى الإنسان من خلال الشخصيات القصصية، فبعضهم يسعى إلى التمرد للإطاحة بالضغط وتغيير الظروف القاسية، والبعض الآخر يخضع للاستسلام بسبب إحساسه بالإحباط واليأس من عبثية الحياة، فيقوم بالاغتراب أو الإثم أو الانتحار.

الكلمات المفتاحية: الجدلية، العبثية، زكريا تامر، الأغنية الزرقاء الخشنة، جيرار جينيت

* الكاتب المسؤول: E-mail: rastgoo@quran.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

١ – المقدمة

العبثية أو اللامعقولية[1] في الأدب، هي مدرسة أدبية فكرية تعدّ الإنسان ذلك اليتيم الكوني الذي لايجد في بحثه عن معنى الحياة والحقائق الكامنة أي هدف أو مضمون. هذا وإن الأديب العبثي لما يجعل "العبثية" منطلقا لإنتاجاته الأدبية، هو في الواقع لايهدف إلى البحث عن حلول لما يعانيه معاصروه من المشاكل والهموم وإنما هدفه الجوهري والوحيد، هو محاولة إقناع المتلقّي بأن هذه الحياة لاتستحق أن يعيشها الإنسان.

فها هو زكريا تامر، القاص السوري، يدين في قصته القصيرة "الأغنية الزرقاء الخشنة" الواقع بقسوته وبشاعته عبر ما تكشف عنه من تناقضات اجتماعية حادّة نجد تيمتها الرئيسية في الفقر والبطالة والكبت الجنسيّ والعنف المضمر أو المعلن الذي يتجلّى في آليات عدّة على خلفية العلاقة القهريّة بين المتسلط(الآلة والمدينة في هذه القصة) والمتسلط عليه(الشابّ المطرود عن العمل) وعبر أحداث وانعطافات درامية؛ كما يظهر من خلال شخصيات معظمها من العمّال أو المطرودين عن العمل؛ شباب يبحثون عن اللقمة والحبّ والمأوى فلا يجدونها ولايبقى لهم سوى الحُلُم وما أكثر هولاء اليوم في الأحياء. فالقصة بشكل عام يسودها المناخ الكابوسي السوداوي والعدمي الذي يتّسم بالغموض والخوف والعجز والسخف والوحشة وانعدام التواصل واستحالة الفهم.

هذا وشهدت دراسات النقد الأدبي المعاصر تطورا ضخما في عمليات فهم النص حيث تتفاعل فيه بنيات مختلفة وعتبات متعددة وبوابات كثيرة يجمعها النص تحت عنوان "المناص" الذي تمخض عنه القرن العشرون على أيدي جيرار جينيت[2] في كتابه "عتبات[3]" فأوضح فيه اهتماماته البالغة بهذا النمط بغية توسيعه ليشمل كل النصوص الموازية للنص الأدبي. فما يهمّ الباحثة هنا هو دراسة مستويات النصّ المناصّي والدلالي والأسلوبي التي اعتمد عليها القاصّ زكريا تامر كمؤشرات محورية في نقل تجربته إلى المتلقّي ومعرفة مدى مساهمتها في فهم النصّ الروائي وتأويله في بعض ما سمّي بالمناصّ أو العتبات النصية من نظرية جينيت كما أنها تستهدف الإجابة على الأسئلة التالية:

– كيف تمّت قراءة "الأغنية الزرقاء الخشنة" باعتبارها نصاً يفصح عن تجربة العبثية التي يعيشها الإنسان المعاصر؟

– ما هي العتبات النصية التي اعتمدها زكريا تامر للكشف عن تجربته في القصة؟

– ما هي أهمية العتبات النصية في الدراسات النقدية؟

إنّ هذه الإشكالية تستدعي مجموعة من فرضيات ستنطلق المقالة هذه لإثباتها وهي:

– قراءة النص المذكور واستكشاف بنيته تمّت من خلال مستوياته الأساسية المتمثلة في العنوان والشخصية والفضاء الحكائي والرموز والأسلوب.

1. Absurdite
2. Gerard Genette
3. seuils

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

– العتبات النصية التي اعتمدها زكريا تامر في قصته هذه هي: الغلاف الخارجي، العنوان، اللون والخط في العنوان، حيث ارتقت كل عتبة من هذه العتبات إلى مستوى علامي لها دلالتها في إغراء المتلقي بدخول النصّ وإيقاظ حواس القارئ على نحو حاسم.

– العتبات النصية باعتبارها حلقة وسط بين المؤلف والقارئ والنص وحقلا معرفيا قائما بذاته، لها أهميتها الوظائفية والجمالية والتداولية في دراسات النقد الأدبي.

٢– خلفية البحث

إذا تتبع القارئ الدراسات التي تطرقت إلى ظاهرة العبثية، يجد أن أوّل ظهور للعبث في الأدب كان على مستوى المسرح واشتهر هذا التيار المسرحي باسم الكاتب المسرحي الإيرلندي صامويل بيكت[1] وخاصة مسرحيته الأولى الشهيرة "في انتظار جودو" والتي جسدت المعنى الحقيقي للعبثية. وأما عند العرب، فإننا نجد إرهاصات هذا التيّار لدى كل من "أبي العلاء المعرّي" و"بشار بن برد" فإن للعرب الأسبقية لهذه الفكرة وطبعا من حيث الخصائص والمبادئ لا من حيث التأصيل النظري.

وفي العصر الحديث يعدّ "توفيق الحكيم" هو رائدا لهذا المسرح في "يا طالع الشّجرة". كما ظهر بعده العديد من الكتّاب والأدباء الذين مالوا إلى هذا التيار كـ"صلاح عبدالصبور" في مسرحية "مسافر الليل" و"نجيب محفوظ" في رواية "اللصّ والكلاب" وغيرهما من الأدباء الذين نتلمس بين آثارهم ملامح الفكر العبثي أو تمثّلاته(يحياوي،٢٠١٨م: صص٢١–٢٤).

ومن الدراسات المعاصرة التي تناولت العبث في الأدب منها:

مقالة "فلسفة العبث عند بيكيت"(٢٠١٧م) حيث استعرض فيها بوحنة زينب والعيد جلولي فلسفة بيكت العبثية التي تتداعى مظاهر من قلق هيدغر[2] الوجودي، وكينونةنيتشه[3]، وتمرد ألبركامو[4] ووجدانية سارتر[5].

ومقالة "العبثية في الشعر الجاهلي دراسة وتحليل امرؤالقيس، وطرفة وعروة أنموذجا"، (٢٠٠٦م) حيث تطرق فيها الدكتور إبراهيم صالح إلى عبثية الجاهلي ويعدّها عبثية إيجابية وهذا يعني أن الجاهلي لم يخسر حياته في ضوء الظرف الحساس الذي مرّ به، بل هو بعبثيته حاول مصرّاً على ضرورة استمرارية محاور الحياة المختلفة في المجتمع.

وأما بالنسبة إلى زكريا تامر وأدبه فقد سبقت هذه الدراسة، مقالات متعددة، منها:

"دراسة الرمز في قصة «النهر» لزكريا تامر"(١٣٩٥ش)؛ ليحيى معروف وعلي بروانه ومهران نجفي‌حاجيور. فالباحثون يعتقدون أن الرمز في هذه القصة، يصوّر الصراع النفسي للإنسان المثقّف وآلامه أمام الواقع البشع. فرجال الشرطة فيها رمز

1. Samuel beckett
2. Heidegger
3. Nietzsche
4. Albert Camus
5. Sartre

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

للاستبداد والزنزانة ترميز للمجتمع العربي والنهر يرمز إلى تيار الحرية و....

"استدعاء التراث في أدب زكريا تامر" لصلاح الدين عبدي (١٤٣٠ق)؛ والمؤلف يستهدف استدعاء التراث شخصياتٍ كـ"تيمورلنك، جنكيزخان، وعمرالخيام، والمتنبي وغيرهم فيأسلوب تهكمي للدلالة على التناقضات الهائلة للعصر الراهن والماضي.

٣. منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي مرتكزة على النصّ وبنياته المختلفة من وجهة نظر جيرار جينيت باعتباره منظرا سيميائيا انخرط كباقي السيميائيين في مسألة النصّ ومكوناته السردية وذلك لكشف دلالة أبعاد النصّ كلها وتحديد رمزيتها للقصة.

٤– القسم النظري

٤–١ العبثية تاريخياً

العبثية –كما تقدمت– مدرسة أدبية فكرية تنطوي على أسلوب مأساوي ومشاعر الإحباط التي تنشأ من تناقض بين سعي الإنسان لمعنى الحياة وصعوبة الوصول لهُ(حسيبة،٢٠٠٩م: ٣٠٨؛ طبانة، ١٩٨٦م: ٣٢٨).

إن العبثية كانت نتيجة تأملات عميقة وطويلة ومتجددة في موقف الإنسان المعاصر في مواجهته المجتمع الصناعي. «فقد ابتكر الإنسان الآلة كي تكون في خدمته ورهن إشارته ثمّ انقلب الأمر في عبثية مضحكة مؤلمة بحيث أصبحت الآلة التي اخترعها الإنسان قد سيطرت عليه وأصبح هو نفسه ترسا فيها ممّا أدّى إلى إحساسه بالعبث والضياع.» (راغب،٢٠٠٣م:٢/٤٣٩)

نشأ مذهب العبث في الأدب الأروبي وانتقل إلى الآداب العالمية المعاصرة بصفة عامة، والدول التي عانت من الحربين العالميتين الأولى والثانية بصفة خاصة، وهي الدول التي فقدت ثقتها في مجرد المسلك العقلي المنطقي الذي يمكن أن يدمّر في لحظات كل ما يبنيه الإنسان من مدنية عندما تحكمه شهوة السيطرة والتدمير كما فعل هتلر في الحرب العالمية الثانية. (حماد الجهني،١٤٢٠ق:٢/٨٩٤)

تعود الجذور الفكرية، والعقائدية لمصطلح العبثية إلى الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيغارد[1] في القرن التاسع عشر. كما تعدّ آراء فرويد[2] النفسية في علم النفس التحليلي من الجذور الفكرية لمذهب العبث. فهذه المدرسة النفسية يقوم فكرها على أساس الخوف من الكون والرهبة منه وهو خوف يقضي على كل تفكير عقلاني. كذلك ولدت من الحركة الوجودية عندما

1. Søren Kierkegaard
2. Freud

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

انشقّ الكاتب الفرنسي كامو من هذا الخط الفلسفي للفكر ونشر مخطوطتهُ الشهيرة أسطورة سيزيف. ومن أبرز شخصيات هذا المذهب أيضا: "صامويل بيكت" ١٩٠٦م، الذي ألّف في جميع الأشكال الأدبية و"أوجين يونسكو[1]"(١٩١٢-١٩٩٤م) وهو يعدّ من أركان مسرح اللامعقول؛ فمسرحياته غالباً ما تكون مفعمة بأشياء تتسم بالخواء، وتبدو كثير من شخصياته كالربوت تفقد القدرة على التفكير(م.ن:٢/٨٩٤).

٤-٢ العتبات النصية/المناصّ

لقيت ممارسات النقد الأدبي وأبحاثها السّردية ولاسيما الدرس السيميائي اهتماما زائدا في السنوات الأخيرة بالعتبات النصية بعد أن تعرّفوا على النصّ بأن النصّ هو فضاء لايمكن الولوج إليه أو التعرف عليه إلا من خلال هذه العتبات، فهي تساعد على التغلغل إلى النصوص وتقتحم أغوارها وتكشف الغوامض الكثيرة التي تكتنفها فلا يمكن لنصّ ما أن ينعزل عن هذه العتبات إذ تجمعهما علاقة ترابط وتكامل وبشكل أدقّ هما بمثابة الروح والجسد.

إنّ العتبات أو"المَناصّ[2]" في استعمالات وتوظيفات الناقد السيميائي الفرنسي جيرار جينيت أو "النص الموازي" عند بنيس عبارة عن عتبات تربط علاقة جدلية مع النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. بعبارة أخرى هي تلك «العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في آن، تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالا يسمح للداخل النصي، كبنية وبناء، أن يشتغل وينتج دلاليته»(بنيس،٢٠٠١م:٧٦).

هذا، ويعرف جينيت المناصّ، في كتابه (الأطراس[3])، بأنه نمط ثان من التعالي النصي «ويتكون من علاقة هي عموما أقل وضوحا وأكثر اتساعا. ويقيمها النص في الكل الذي يشكله العمل الأدبي، مع ما يمكن أن نسميه بالنص الموازي، أو الملحقات النصية[4]،كالعنوان[5]، والعنوان الفردي[6]، والمقدمات[7]، والملحقات[8]، والتنبيهات[9]، والتمهيد[10]، والهوامش في أسفل الصفحة[11]أو في النهاية[12]، والمقتبسات والتزئينات[13]، والرسوم[14]، وعباراتالإهداء[15] والتنويه والشكر[16]، والشريط[17]،

1. Eugène Ionesco
2. Le paratexte
3. Palimpsestes
4. Les Paratextes
5. intertitre
6. sous-titre
7. preface
8. post-face
9. avertissements
10. avant-props
11. infrapaginales
12. terminales
13. Citations et enchères
14. les illustrations
15. les dedicaces
16. Appréciation
17. la bande

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

والقميص[1]، وغير ذلك...» (لوكام،٢٠٠٩م:٣٥) وبعبارة أخرى، المناص هو نصوص مجاورة ترافق النص في شكل عتبات وملحقات قد تكون داخلية وخارجية.

٥- القسم التطبيقي

٥-١ المستوى المناصّي

إن الدراسة هذه، كما جاء في المقدمة، آثرت أن تتطرق ببعض العتبات النصية من قسميها (المناصّ النشري والتأليفي) التي تنبه القارئ المتلقي إلى ما بداخل النصّ وتساعده على تفسير النص ومحتواه.

٥-١-١ مناصّ المولّف

يندرج مناصّ المؤلف أو المناصّ التأليفي[2] ضمن ملحقات المناص/النص الموازي ويعد من أهم عناصر عتباته المحيطة التأليفية. فالمؤلف هو منتج النص ومبدعه ومالكه الحقيقي. ومن ثم، «فهو يشكل مرآة لنصه من الناحية: البيوغرافية، والاجتماعية، والتاريخية، والنفسية إن شعوريا وإن لاشعوريا. فالنص الذي لايعلن عن صاحبه أو مؤلفه، أو قد يكون موقعا من لدن كاتب مغمور، فإن ذلك لايساعد القارئ أو المتلقي على الإقبال عليه»(بلعابد،٢٠٠٨م:٦٣). بناء على هذا، فلنبدأ بعرض سريع لحياة القاصّ وأبرز مراحلها وسياقه العام، هذا بالإضافة لآثاره ومؤلفاته وترجمة أعماله القصصية.

زكريا تامر من مواليد دمشق لأسرة كادحة سنة١٩٣١م. وراح يطلق سعالاً متقطعا وهو غير معهود لدى المواليد فطفق أصدقاء أبيه يقترحون تسمية له من(إيسوب إلى ابن‌المقفع وجحا و...) ولكنه استقرّ على تسميته زكريا تيمنا بأحد الأنبياء. (جمعة،٢٠١١م، ٥) فلم تسمح له ظروفه المادية بمواصلة الدراسة فتركها عام١٩٤٤م، فبدأ حياته حداداً في معمل. أما محاولاته الأدبية الأولى فتعود إلى كتابة القصة عام١٩٥٨م، حيث نشر أولى مجموعاته القصصية عام١٩٦٠م تحت عنوان "صهيل الجواد الأبيض" وتعتبر مجموعة "النمور في اليوم العاشر" من العلامات الكبرى في مسيرته القصصية، وهو يقيم الآن في بريطانيا منذ عام١٩٨١م.

والذي تجدر الإشارة إليه، هو أنّ الكثير من أعماله القصصية ترجمت إلى اللغة الفرنسية والروسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والبلغارية وقد تناولها نقّاد من مختلف الأقطار وأبدوا إعجابهم بالمحتوى والأفكار المطروحة ولم يبخلوا بذكر ملاحظاتهم وآرائهم التي رأوها (تامر،١٩٩٤م:١٠).

٥-١-٢ عتبة العنوان

يعُدّ العنوان من أهم العناصر التي يستند إليها المناص. وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص، فضلا عن كونه يقتحم أغوار النص وفضاءه الرمزي الدلالي(شراد،٢٠١٥م:١٢).

---

1. jaquette
2. paratexte auctorial

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

لاشك أن العنوان لايوضَع عبثا وإنما يختاره الأديب على علم وبقصدية وثمّة علاقة ما بينه وبين النص وهذا يدلّ على أنّه لايقل أهمية عن باقي مكوّنات النصّ، فهو المفتاح الأساسي للولوج إلى أغوار النص والتعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدّة(ابن‌الدين،٢٠١٣م:١٠٤). وبعبارة أخرى يُعدُّ «العنوان عتبة من عتبات النصّ أو مفتاح من مفاتيحه أو باب نلجّ منه إلى العالـم النصّي»(الموسى،٢٠٠٠م:٢).كما يقول إمبرتو إيكو إنّ العنوان يسعى إلى ربط القارئ بنسيج النص الداخلي والخارجي ربطا يجعل من العنوان الجسر الذي يمرّ عليه(نجم،٢٠٠٧م:٦٧). يُعرف العنوان في علم العنوان[1]وهو مجموعة من الدلائل اللغوية التي يمكن أن تثبت في بداية النصّ لأجل تعيينه وتحديد مضمونه العامّ.

تتنوّع العناوين من حيث وظيفتها في القصة. فثمّة عناوين تُحيل على مضمون القصة أو تستمدّ من مغزاها وعناوين لها طبيعة إيحائية وعناوين لها طبيعة استعارية. كذلك، تختلف العناوين من ناحية البناء اللغوي ومنهم من يُركز على الأزمنة ومنهم من يختار جملة اسميّة ومنهم من يختار جملة فعلية ومنهم من يلجأ إلى أساليب لغوية أخرى كالاستفهام أو التعجّب أو غير ذلك. «وقد يكون العنوان قصيرا يتألّف من كلمة أو اثنتين وقد يكون اسما أو فعلاً وإذا كان اسماًكان معرفةً أو نكرةً، وإذا كان نكرةً فهو ينفتح على احتمالات وتأويلات عدّة»(الموسى،٢٠٠٠م:٣).

أما من يتأمّل عنوان القصة(الأغنية الزرقاء الخشنة) فإنّه سيجده عبارة عن جملة اسمية بسيطة مركبة من مبتدإ "الأغنية" والخبر محذوفٌ والنصّ بأكمله ونعتين للمبتدأ "الزرقاء- الخشنة". ويحمل العنوان على الرغم من حرفيته بعدا رمزيا قائما على مسخ الأغنية إلى ما هو طينته الخشونة كمايجمع الكاتبين ما هو حسيٌّ ومعنويٌّ وما بين الرؤية والسّماع والانسياب والخشونة. ويلاحظ القارئ كيف أن تامر قد استعار المفهوم البصري(الزرقاء) واللمسي(الخشنة) للأغاني فوصف معطيات السمع بما توصف به معطيات البصر أو اللمس في ظلّ ما يسمّى بـ "تراسل الحواس[2]". ففي هذه الصورة تستحيل الأغنية الزرقاء النقية الهادئة والصافية التي يتوقع منها الحيوية وجريان الحياة وإعطاء الأمل للإنسان ليكسر قيد الألم، إلى صورة تتسم بالخشونة والجمود حيث يسلب الارتياح عنه.

٥-١-٣ اللون في العنوان وفاعليته

لاشك أن اللون احتلّ في حياة البشرية منزلة أكبر بكثير مما يمكن أن نتصور فنحن «نعيش في عالم ملوّن ندرك الأشياء ملوّنةً فنوظّف اللون أحيانا للتعبير عن أحكام سايكولوجية صارمة تجاه الذات والآخرين.... فما يهمّنا في موضوع اللون هو التناسخ ونعني به انتقال روح اللون من وجودها الكيميائي إلى وجودٍ علاميّ تنهض به اللغة وبذلك تحمل العلامة اللونية خصائص اللون الذي التصق بها دلاليا في مركب الدالّ/المدلول فاللون يسهم مع الصوت والحركة في تكامل المشاهد» (غالب الأسدي، ٢٠٠٦م:٣٢). إذا فاختيار الألوان يرجع إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد وحتّى ثقافته؛ أي إن الألوان تلعب دورا هاما في التأثير على نفسية الفرد.

1. Titrologie
2. Correspondence

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

هذا وإنّ عملية الاستقراء اللوني لعنوان قصة الأغنية الزرقاء الخشنة تظهر لنا أن أكثر اللون دلالةً فيها، هو اللون الأزرق البارد الذي يستمدّ صفته من مصادر البرودة وهي الماء والسماء.

يعتبر اللون الأزرق من الألوان الباردة فإنها تميل إلى القتامة وهي داكنة إجمالاً، وسمّيت بالباردة نظرا لارتباطه بالفضاء القاتم وعمق مياه البحر وانتشار الليل(غياب الضّوء) (عبيد،٢٠١٣م:٢٢).كما يرى النقاد الفنيون في اللون الأزرق دلالةً على الانفعالات الساكنة المستقرّة كما يشير إلى الانسحاب والتلاشي وبعد المسافة كلّما شحب وضعف.

أما للأزرق في قصة تامر فدلالة التطهير، إذ كان يصدح في داخل الشخصية الرئيسية أغنية قديمة كانت ترددها أمّها حينما كانت صغيرة السنّ. وقد كانت الشخصية تبحث عن عالمٍ يحفل بالنقاء والشفافية فرارا عن المدينة السوداء وها هي هذه الأغنية الزرقاء التي تبشرها بمعاني الطهر والسموّ والحنان وتدعوها إلى عالم الطفولة النقية وعالم الريف الذكيّ. ولكنه يقترن في بنية العنوان بالخشونة والجفاف –وهو يلزم الخشونة– بصورتيهما المادية والروحية؛ فامتزاج نهر المخلوقات البشرية بالدم والدموع وصديد جراحٍ أبدية واشتباك أغنية النهر الزرقاء مع أصوات السيارات والتراكتورات والعربات الخشنة وانخراط البطل الرئيسي في البكاء خلسةً في الليل لأجل أميمة نتيجةً لازمةً للخشونة والجفاف الماديين والروحيين.

٥–١–٤ الغلاف الخارجي

يعتبر الغلاف[1] عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استكناه مضمونه، ورصد أبعاده الفنية، واستخلاص نواحيه الإيديولوجية والجمالية. وبالتالي، فهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة والتلذذ بالنص يلفت انتباه المتلقي (حمداوي،٢٠١٦م:١٢٩).

إن الغلاف الخارجي هو من أهم المناصات الأيقونية أو البصرية في المجوعة القصصية "صهيل الجواد الأبيض" لتامر؛ «فإذا كان القارئ المتلقي أول ما يقرأه من هذه المجموعة هو العنوان بوصفه مناصا من المناصات ذات التمظهرات الأيقونية، فإن أول ما يتلقاه بصريا أو يشاهده هو الغلاف باعتباره مناصا ذا مظهر أيقوني له وظيفة افتتاحية أو تمهيدية» (خالدماضي،٢٠١٦م: ٣٩).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

1. couverture

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

فإن على الغلاف الخارجي الأمامي عنوان مفرّح (صهيل الجواد الأبيض) للمجموعة القصصية يصوّر للقارئ الآمال الواعدة والتمنيات الحلوة البيضاء التي يعيشها كل‌شابّ طيلة عمره ولطالما يمنعه المجتمع من الوصول إليها ويجعله خائباكئيبا. كما يستدعي مفيد نجم لهذا العنوان، «مرجعية خارجية تتمثل في مرجعية الحكاية الشعبية الشّفوية التي تعبّر عن أحلام الفتيات اللواتي يتطلعن فيها إلى مجيء فارس أحلامهنّ على جواد أبيض لكي‌يخطفهن ويطير بهن بعيدا» (نجم،٢٠٠٧م:٩٧).

وقد كُتب العنوان – كما في الشكل المبين أعلاه– بخطّ يستمدّ جماليته من حروفه المستديرة والمتداخلة حتى أنه يصعب أحيانا التمييز بين الألف واللام إن كانا في بداية الكلمةكما كُتب باللون الأبيض وسط اللون الأسود ولاشك في أن هذين اللونين المتناقضين يعبّران عن جدلية الحياة والموت، الحبّ والانتقام، والشقاء والسعادة وأمل الكاتب في اختراق أفضية عالم الواقع المسودّ بعالم التمني المبيضّ.

وإذا انتقلنا إلى القصص، فنجد أن عناوينها لاتبتعد في دلالاتها على دلالة عنوان المجموعة بل يشكل عنوان المجموعة «المعادل الموضوعي لحالة أبطال قصص المجموعة، الذين يمكن اعتبارهم شخصية واحدة بسبب التشابه الكبير فيما بينهم سواء على مستوى التجربة والمعاناة والهواجس التي يعيشونها أو على مستوى السلوك والمواقف والعلاقة مع العالم، فهم يعانون من العجز عن اختراق المكان والتخلص من سطوته عليهم وشرطهم الاجتماعي والوجودي القاهر الذي يشعرهم بالغربة والمرارة والانسحاق ما يجعل الحلم وسيلة التعويض الممكنة عن هذا الشعور القاسي بالإحباط والضعف والعجز» (م.ن:٩٧). فنقرأ: "الأغنية الزرقاء الخشنة، الرجل الزنجي، القبو، صهيل الجواد الأبيض، ابتسم يا وجهها المتعب، رجل من دمشق، النجوم فوق الغابة، الصيف، الكنز، النهر ميّت وقرنفلة للإسفلت المتعب" وهي في مجملها تشكّل موجهات لفهم النصوص التي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

تندرج تحتها بل لبيان تجليّات الكآبة وأخواتها من تشآؤم ويأس وحزن وقلق وخوف ومقابلات تلك الكآبة من تفأول وفرح وطمأنينة...وبعبارة أخرى تؤشر العناوين على ثنائية الألم والأمل.

٥-٢ المستوى الدلالي

٥-٢-١ المتن الحكائي

تصوّر قصة "الأغنية الزرقاء الخشنة" شاباً فقيرا غيرمتزوجٍ مطروداً عن العمل لارتكابه خطأً أتلف آلةً من آلات المعمل. فالشّابّ يبحث عن العمل ولقمة العيش فلا يجدها فيعيش ناقما مشحونا بالعنف. فكلّ يوم يخرج إلى المدينة تائها في طرقاتها والمقاهي يفكر في خطّة الانتقام والتخلص من مدينته وأسيادها الأغنياء بسكين عتيقة اشتراها في يوم من الأيام **"أنا عدوّ المدينة المجهول، إني أذرع طرقاتها كضبعٍ جائعٍ بينما ترقد في جيبي سكين عتيقة نصلها منطفئ التألّق وقد اشتريتُها في يوم من الأيام. ومنذ اللحظة الأولى التي التفّت فيها أصابعي حول مقبضها أيقنتُ بأنّه كان لتلك السكين تاريخ رهيبٌ ولاريب أنها قد تعوّدتِ القتلَ.**"(تامر،١٩٧٨م:١١) ذلك، لأنّ المجتمع هو الذي جرّده من العمل واستلب منه كل شيء ومنها حبيبته "أميمة" التي نحرها البؤس والجوع وعشيقته التي كانت تشكو فاقتها للآخرين كي يخرجوها من محنتها ولِما رأت أنها لاتستطيع الخروج من مشكلتها الاجتماعية فَقَدَت قواها على مواجهة الحياة فقرّرت أن تهرب بعيدا عن المدينة فتحيّنت الفرصة للفرار وهربت أخيرا من حارّتها بعد أن عاشت سلسلة من العذاب وأطوارا من الشقاء الذي فتح أبواب المصير المسيء لها في النهاية: **"في الليل هربت أميمة من حارتنا وزعم البعض أنها قد أمست رديئة السلوك"**(م.ن:٩).

فلم يبق للبطل سوى الحلم بأن يصبح ملكاً كي ينقذ حبيبته من الجوع والفقر **"كُنتُ أحلم بأن أغدو ملكا لكي أنقذ أميمة من الجوع والفقر وأنا الآن مازلت أتمنى أن أصبح ملكا في مدينة ناسها من حجر"**(م.ن:١٠). وكي يهدم المعامل وآلاتها الصناعية التي أفرزت الشقاء والبؤس للبشرية **"سأهدم المعامل وآلاتها الصناعية التي حملت الشقاء والبؤس إلى البشرية وسأجمع الآلآت في مكان واحد ثمّ أقول بصوت كله مهابة وجلال: أنت أيتها الآلآت! مخلوقات مجرمة جئت من بلادٍ غريبة حاملةً إلينا الشقاء. إني آمر بتحطيمك باسم الإنسان الذي يريد أن يحيى وديعا نقيا طيبا"**(م.ن:١٢).

القصة إذا، تصور للمتلقي معاناة الذات وهمومها وتعكس إحساسها بالغياب والفقد فترسم له كيف يبحث بطل القصة عن ثلاث أقانيم رئيسية هي: "الحبّ والخبز والإنسان"ولا توجد هذه الثلاثة إلا في عالم الطفولة والريف الزكيّ كما يبحث عن حبيبته التي هربت في الليل لجوعها الشديد وفقرها العنيد **"فأصبح لحمها الأبيض يؤكل على مناضد من حديد بارد."**(م.ن:١٠)

هذا ويعتقد صبري حافظ أن المخاطب يستطيع أن يلمس في هذه القصة شهوةً عارمةً للحياة تضجّ بها الأبدان المهزولة والنفوس المحبطة عبر الأحلام المستحيلة التي تجسد بها الشخصيات حنينها إلى يوتوبيا خاصة مفارقة لعالم الواقع مصاغة من

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

جوع أبطال هذا العالم إلى الطمأنينة المادية والروحية وكذلك عبر الشهوة الجنسية العارمة ذات الطبيعة الحسية التي ترتبط بهذه اليوتوبيا المبغاة بأكثر من وشيجة واحدة وأخيرا عبر القتل كوجه مضادّ لعملية الخلق أو كسبيل للتنفيس عن العجز عن القيام بها(حافظ،٢٠١١م:٥٤).

أما من يتأمل قصة "الأغنية الزرقاء الخشنة" فيجدها تستند إلى مجموعة من التيمات والمحاور الدلالية التي تترجم لنا تداخل القضايا الاجتماعية والإنسانية داخل المجموعة السردية يمكن أن نلخّص هذه المحاور الدلالية فيما يلي:

٥-٢-١-١ تيمة الشمال والجنوب

نلتقي هذه الرؤية لما يستعين الراوي/الشخصية بتقنية الوصف في تجسيد ملامح المدينة بداية القصة بفضاءاتها المتناقضة حيث تتميّز بالتفاوت الاجتماعي والصراع الطبقي: **"نهر المخلوقات البشرية تسكّعطويلاً في الشوارع العريضة المغمورة بشمس نضرة حيث المباني الحجرية تزهو بسكانها المصنوعين من قطن أبيض ناعم ضغط ضغطا جيدا في قالب جيّد. وتعرج النهر عبر الأزقة الضيّقة وبين المنازل الطينية المكتظة بالوجوه الصفراء والأيدي الخشنة وهناك امتزجت مياهه بالدم والدموع وبصديد جراح أبدية..."**(تامر،١٩٧٨م:٧) فهكذا يصوّر الكاتب لنا أن شمال المدينة شوارعها عريضة ويتشرّب سكانها من حرارة الشمس وتتّسم أبدانها بالرشاقة والنعامة والبياض بينما جنوب المدينة يشكو أهلها من ضيق الأزقّة وازدحام المنازل الطينيّة وصفرة الوجوه التي لم تعرف دفء الشمس سنين طوال ومن خشونة الأيدي. ويحضر النقد الاجتماعي جليّا في هذا المقطع الذي يُدين فيه الكاتب التفاوت الاجتماعي وآثار الصراع الطبقي.

٥-٢-١-٢ تيمة العدالة والمساواة

هذه الرؤية تستند على حلم وأوهام قلّما تتحقّق إذ الراوي/الشخصية الرئيسية يحكي عن زواجه من امرأة وإن كانت متزوجة فيقف أمام زوجها ويحادثه في شأنها ويقول له بصراحة: **"العدالة فوق الأشخاص. أنت تمتّعت بمباهج تلك المرأة طوال سنين والآن جاء دوري، أنا المعذب لكي أعرف طعم اللذة والسعادة..."**(م.ن:١٢)

٥-٢-١-٣ تيمة الفقر والغنى

في هذه الرؤية يلعب الراوي على المقارنة بين فئات المجتمع ويندّد بالطبقية فيه ويبين كيف تستغلّ فئةٌ ثروات البلاد والأغلبية الساحقة من الشعب تموت من الفقر والفاقة وقد تهرب لتنجو بحياتها وتعوذ بتدخين السجائر أو شرب قناني العرق وينشغل بعض الشعب إلى توزيع السجائر والمخدّرات على الآخرين بحثا عن اللقمة. كما أنه ينبهنا إلى ثنائية شمال/جنوب المدينة حيث الشمال الغني والجنوب الفقير.

إن تامر في قصته هذه، يلجأ إلى كل طريقة تخطر على باله كي يجسد هذه التيمة من خلالها وها هو يعبّر عنها عندما يصف أصابع الرجل المدخن في المقهى الذي لَما يتزوّج باللون الأصفر: **"وأشار إلى سيجارته المشتعلة السجينة بين إصبعيه الأصفرين..."** (م.ن:٩) والأصفر عند الفنانين هو لون الأرض الخصبة وهذا ماحدا بالصين القديمة أن تنصح الثنائي القادم على الزواج باختيار أغطية جميعها من الحرير الأصفر وذلك لضمان الإنجاب. ومع ذلك فإن اللون الأصفر للسنابل الصيفية

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

الناضجة يعلن قدوم لون الخريف حيث تتعرّى الأرض فاقدة معطفها الأخضر. فالأصفر –إذا– يبشر بالزوال وبالشيخوخة وبدنوّ الموت ذاهبا إلى مداه الأقصى يصبح الأصفر بديلا عن الأسود(عبيد،٢٠١٣م:١١٠). وقد ترى القاصّ يعقد به علاقة المشابهة بدوال سلبية وهي شحوب الجلد وصفرته وجفافه لتأثير النيكوتين القابض للأوعية الدموية إثر التدخين وكذلك نقص الفيتامينات والمعادن في الجسم والمرض والداء الصامت وما يحمله من أعراض خبيثة.

إضافة إلى الإدمان على المخدّرات الذي يصوره تامر للمتلقي باعتباره أثرا من آثار الفقر عند هذه الشخصية، نراه يجعل تيمة الفقر من معوقات زواج الرجل وذلك بسبب زيادة تكاليف الحياة المعيشية وعدم قدرة الرجل على تلبيتها.

٥–٢–١–٤ تيمة الحبّ والزواج والأعراف الاجتماعية

تعكس القصة موقف تامر من الحبّ كقيمة جوهرية تكفل للإنسان الخروج من أزماته ويشعر القارئ أن الحبّ والحرية عنده وجهان لعملة واحدة ولكن الحبّ لايستطيع أن يحيى في وجودٍ محاصرٍ بالهموم والأزمات وكثيرا ما تطرق أسماع القارئ نغمات حزينة منتشرة على ربوع القصة التامرية. وإذا كان الحزن محورا بارزا في قصته فهو نتيجة حتمية لجدلية الصراع بين القيم والحزن في قصة تامر. فها هو الكاتب يعتمد على منهج "التضاد" في التعبير عن الحبّ والحبيبة باعتباره عنصرا هامّا حاسما في تحديد العلاقات بين الأشياء: "**حبيبتي أميمة كانت حزينةً وجميلة**..."(تامر،١٩٧٨م:١٠)كما يمكن أن نقول إن رؤية الزواج والأعراف الاجتماعية أيضا تجلّت في نقد قمع الحبّ والزواج بداعي السنّ فيدعو الكاتب إلى الحبّ كقيمة إنسانية سامية وتكسّر حدود السنّ والأعراف الاجتماعية حيث يقول: "...**أحببت أميمة على الرغم من أنها كانت تكبرني بأعوام عديدة، أحببتها، أحببتها**..."(م.ن:١٠).

٥–٢–١–٥ تيمة المدينة والريف

يدين تامر في هذه القصة عالم الواقع الذي لايعرف سوى التنكيل وإذلال الإنسان وتضييعه في المقاهي والشوارع كما يسخط على حياة تسرع برتابة قاتلة أصبحت قلوب ناسها خالية من اللينة والوداعة وامتلأت حقدا وانتقاما لاترحم أحدا ولاتعطف على أحد كما يثور على أوضاعه المتناقضة ومفارقاته الجدلية الغريبة التي تؤدّي إلى ضياع الإنسان وانهيار القيم الإنسانية الأصيلة في هذا العالم المنحطّ الذي تحوّل فيه الإنسان إلى أرقام لا قيمة لها وتبدلت العلاقات البشرية فيه إلى علاقات إسمنتيّة فظّة؛ فهذا التقهقر يجعل أبطال تامر المتحدين في صوت واحد يعبّرون عن النقمة والرغبة في الانتقام عن المدينة التي لا تستجيب لحاجاتهم وتغدو الطبيعة أو الريف هي العالم الأكثر جمالاً ونقاءً بالنسبة لهم.

وهكذا يعلن البطل التامري مله وسأمه من حياة المدينة التي "**لا تعطي أولادها سوى الجوع والتشرد والكآبة**"(م.ن:١٠). فيثور على عالم المدينة التي صارت معادلاً موضوعيا للشرّ والضياع ويتّهمها بالفجور والشهوات العارمة المكشوفة التي تصرّحها بلا خجلٍ أو حياءٍ والتي تجعل العذراء الفقيرة مومسا "**تخنق ضحكته الغرف المقفلة برجال ولدوا في أبنية من ذهب**"(م.ن:١٠). ولم تجد الشخصية المحورية حلاً للخروج من شرنقة الذات الكئيبة سوى الفرار إلى الحلم واللجوء إليه والإغراق في سراديب الأوهام الضائعة وأحلام السراب الزائفة من الواقع التعيس. وعالم الأحلام، بالطبع، أجمل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

من عالم الواقع لأن الإنسان يحقق فيه كلما يتمناه.

٥-٢-٢ الشخصية الحكائية

تتّضح صورة الشخصية في قصة زكريا تامر من خلال التركيز على شخصية واحدة ألا وهي شخصية " الشابّ المطرود عن العمل".

تتّسم هذه الشخصية بانعدام الهويّة وغياب الاسم الشخصيّ والعائليّ، حيث يشير هذا الأمر إلى عبثية الإنسان وفراغ روحه في زمن العولمة وعصر الإسمنت والتقهقر البشريّ. والبطل في هذه القصة القصيرة شخصية متأزّمة تعيش مأزقا مصيريا يحمل في داخله وأحلامه قيما أصيلةً يحاول أن يغرسها في المجتمع الذي يعيش فيه غير أنّ آماله تتخيّب **"أنا الآن مازلت أتمنى أن أصبح ملكا... سأصيح في وجوه الناس: هيّا يا بلهاء! اِرجعوا إلى الأرض إنها الأمّ الوحيدة التي تعطيكم خبزاً وفرحا دون أن تلوّث قلوبكم بالكراهيّة... سأحوّل المدينة إلى قرية كبيرة محاطة بحقول خضراء ممتدّة إلى لا نهاية وسيكون لهذه القرية ساحة فسيحة جدا سيجتمع فيها كل مساء جميع السكان آلاف الرجال والنساء سيشتركون في أغنية تتحدث عن الأرض والإنسان والحبّ..."**(تامر،١٩٧٨م:١٢-١٣).

أما بطل القصة التامرية فلم يستطع أن يفعل شيئا لأنه رجلٌ فقيرٌ بلا عملٍ وناس المدينة من حجر. فلذلك يحمل البطل في داخله حقدا وحقنا شديدين على المجتمع ويقرّر أن ينتقم من هذه القلوب الحجرية والإسمنتية بسكين عتيقة **"ولم يشعر ناس مدينتي بالخطر الذي كان يهدّدهم فقد كان من الممكن أن تنقضّ السكين في أية لحظة غضبٍ على كتل اللحم المتحركة عبر خواء المدينة وتستحمّ في الدم الأحمر...ما أجمله؟"** (م.ن:١١) إلا أن البؤس يرغمه أخيرا على دفع السكين لصاحب المقهى لكي يحتسي بثمنها شايا **"وتوقفتُ عند باب المقهى مترددا وسمعت أباأحمد يصيح! هل نسيت شيئا؟ فاستدرتُ ورجعت نحوه وأخرجت السكين التي كانت تقبع في جيبي وقلتُ لأبي أحمد: أ تشتري؟ سأشرب بثمنها شايا إذا وافقتَ! فتناولها من يدي... ثمّ قال: ...اتفقنا لن نختلف على سعرها إنها سكين تصلح مطبخ أم أحمد"**(م.ن:١٣). فذهبت أفكاره الحقدية وأحلامه المهدّدة كلّها سدىً لأنه ظلّ عاجزا تجرّه قوى المجتمع إلى نهايته دون أن يكشف سبيلاً إلى التغيير أو يهتدي إلى خلاصٍ.

٥-٢-٣ الفضاء الحكائي

يرصد زكريا تامر في هذه القصة القصيرة الفلسفية العبثية مدينةً بفضاءاتها المتناقضة حيث يتقلّب المكان في هذه القصة ما بين العدائي والحميمي. ويمكن أن تكون القصة قصة مكانٍ حيث يلعب فيها دورا أساسيا. فإحدى الفضاءات الموجودة في القصة هي فضاء المدينة وشوارعها التي يجسّد فيها الكاتب صراع الطبقات الاجتماعية حيث يقول: **"نهر المخلوقات البشرية تسكّع طويلاً في الشوارع العريضة المغمورة بشمس نضرة، حيث المباني الحجرية تزهو بسكانها المصنوعين من قطن أبيض ناعم ضغط ضغطا جيدا في قالب جيد. وتعرج النّهر عبر الأزقّة الضيقة وبين المنازل الطينية المكتظة بالوجوه الصفراء والأيدي الخشنة، وهناك امتزجت مياهه بالدم والدموع وبصديد جراح أبدية، وعثر النهر في ختام**

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

رحلته... في قاع المدينة فصبّ فيها حثالته الباقية"(م.ن:٧).

ومن الفضاءات التي نستحضرها في هذا النص القصصي، الفضاء العدائي الذي يتمثّل في المعمل الذي طُرِد منه البطل التامري قبل أشهر لارتكابه خطيئة لم يقترفها بإرادته. فمن هنا نجد أن المعمل في أعماقه تحول إلى سلطة قدرية غاشمة وقف البطل أمامها عاجزا فاقد القدرة على مواجهتها سوى الانتقام والحلم بانهدام المعمل حتى نجد الشخصية التامرية شخصية عدوانية عابثة ترى نفسها محاصرة بذئاب صغيرة رمادية سجينة تعوي بغضب في داخلها "**سرتُ بضع خطوات ثمّ توقفت وحدّقت: ذئاب صغيرة رمادية سجينة في قفصٍ قضبانه فولاذية غليظة سمعتها تعوي بغضب في أعماقي لحظة التقت عيناي ببناء المعمل الذي طُردتُ منه قبل أشهر ولكني ابتسمت وقلت لنفسي: هذا المعمل سيهدّم باسم الإنسان في يوم من الأيام**"(م.ن:١٤).

فالذئاب هنا، ربّما تكون رمزا للأغدار والأحقاد التي كان البطل يحملها في أعماقه ويكابد مرارتها إزاء المعمل الذي فرّط في مجازاته وطرده من العمل لأتفه الأسباب.

كما توجد فضاءات حميمية في القصة، منها المقهى الذي تعوّد البطل عليه بعد طرده من العمل وكان يلتقي فيه أناسا "**يثرثرون دون أن يكونبينهم أيّ معرفة سابقة**" (تامر،١٩٧٨م:٨). وعرف فيه البطل أن بعض الناس يرى السعادة في ثراء الأجداد والآباء وأن يمتلك شيئا يخصّه وحده ويراها بعض آخر في توزيع السجائر على الآخرين أو شرب قناني العرق كل ليلة. فالمقهى هنا، يعكسه تامر باعتباره مكان الراحة مقابل التخفيف من وطأة الحياة ومشاغلها كما أنّه يضيف إليه جانبا سلبيا باعتباره فضاءا لتقديم المشروبات والتدخين. فدلالة المقهى توحي إلى تشويه أصحاب المكان وفضح سلوكات من يأتي إليه من خلال التصرفات التي تنمّ عن الجهل والفقر والتخلّف.

٥-٢-٤ الزمن الحكائي

يلاحظ أن الزمن الحكائي في القصة يتّسم بالتعاقبية وتسلسل الأحداث أو هو زمن صاعد خطي ينطلق من حاضر الانفصال عن المعمل إلى مستقبل غيرمعلوم للإنسان الضائع الذي يقتات بأقوات السراب والحلم الخادع ينتظر الذي يأتي ولا يأتي. بيد أن هذا الزمن ينحرف تارة إلى الماضي لاسترجاعه(فلاش باك)؛ من المقاطع الدالة على استرجاع الماضي القائم على التذكير:

"**أميمة كانت تزور أمّي أحيانا. كانت تبكيأحيانا فأتمنى لو أحطّم جبهتي وأمحو بدمها الدموع من الأرض.**" و"**علمت يوما بأن أميمة أغمي عليها بينما كانت تمشي في الطريق بسبب جوعها الشديد...**"(م.ن:١٠)

أو إلى المستقبل لأجل استشراف المستقبل الفاضل الذي تتحقق فيه إنسانية الإنسان المعاصر ويسمو فيه الخير ينحطّ فيه الشرّ؛ ومن المقاطع السردية الدالة على استشراف المستقبل الذي يحضر غالبا في شكل أحلام مستقبلية: "...**وأنا الآن مازلت أتمنى أن أصبح ملكا... سأتزوج من امرأة شاهدتها منذ مدة في الشارع. امرأة حقيقية..... سأهدم المعامل وسأجمع الآلآت في مكان واحد.....**" (م.ن:١٢)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

ويظهر لنا أن تامر يستفيد من آليات السرد الموجودة عند أعضاء تيار الوعي كاستخدام فلاش باك(قصد الثورة على الماضي نقمة ورفضا) واستشراف المستقبل وتوظيف الخطاب الملحمي الدال على الغضب الناتج عن الثأر والانتقام.

٥-٣ المستوى الأسلوبي

وظّف زكريا تامر في قصته هذه، عدّة أساليب سردية لنقل الأحداث والتعبير عن مواقف الشخصيات. ولقد أكثر من السرد ليقترب من الواقع.

يستند الكاتب في القصة إلى استعمال ضمير المتكلم، وهذا الأسلوب على قول صبري حافظ «يعبّر فيها عن نوع من الغياب الخاصّ أو يعمّق من إحساسنا به ويتيح لنا الغوص إلى أعماق هذا الإنسان المحبط التواق إلى التعبير عن نفسه في عالم يحاصره من كل صوب»(حافظ،٢٠١١م:٦٠). فالراوي/الشخصية الرئيسية هنا، هو المتكلم لضميره يقع في مركز الحدث يقدم لنا صوته مباشرة وكلماته الشخصية. فهو يروي ماحدث وماحدث حدث له هو. يتمحور الحدث حول شخصه دون أن نلتقي حتى نهاية القصة باسم الراوي. ومن ثَمّ يسرد لنا الراوي الأحداث من وجهة داخلية ذاتية لينقل لنا التجارب التي عاشها البطل موضوعيا ووجدانيا كأنه يكتب لنا عبر هذه القصة سيرة ذاتية طافحة بالأحداث والتجارب العبثية. وفي نفس الوقت، يلتجئ إلى الحوار قصد معرفة تصورات الشخصيات وتناقض مواقفها الإيدئولوجية. كمايلتجئ إلى المنولوج للتعبير عن صراع الشخصيات وتمزقاتها الداخلية ذهنيا ونفسيا "**تساءلت بينما أنا متجه نحو مقهى "أبوأحمد"، بماذا أجبته عن سؤاله؟ هل شتمت جدي؟ قد أكون شتمت جدّي وشتمت بضراوة عالما لا أملكفيه شيئا**" (تامر،١٩٧٨م:٨).

كما استعان الكاتب بالوصف أثناء تقديم الشخصيات "**وصاحب المقهى، أبوأحمد رجلٌ هرمٌ، طويل القامة، عريض الكتفين، شاربه كثّ يضفي مسحة من القسوة على وجهه المملوء بالتجاعيد**"(م.ن:١٠) و"**حبيبتي كانت حزينة وجميلة كمومس جسدها قمرٌ أبيض خجول تخنق ضحكته الغرف المقفلة برجال ولدوا في أبنية من ذهب**"(م.ن:١٠) و"**عيناي نعشان ذئبان مريضان وعينا أميمة كانتا نجمتين خبزهما قلبي**"(م.ن:١٠) وكذلك نواجه هذا الوصف عند حديثه عن الأمكنة والأشياء.

أما لغة تامر فهي تمتاز بكونها لغة طبيعية واقعية تصويرية وقد يوظّف الكاتب في بعض المقاطع من القصة تعابير قائمة على المشابهة نحو: "**وأشار إلى سيجارته... وقال: هذه زوجتي**"، "**سيغرق وجهي في ربيع شعرها الأسود**" ويُشاهد في هذين التشبيهين مزج المتناقضات وذلك من باب التهكم والسخرية بالواقع التعيس؛ فكيف توصف السيجارة التي هي محمل بالسموم والدمار بأنها زوجة الرجل! أو كيف يوصف الربيع وهو فصل النضرة والضياء بأنه أسود! وغيرذلك والاستعارة نحو: "**أنا أحبّ عناقيد العنب الحمراء الناتجة في الكروم القصية**" والمجاوزة نحو: "**نهر المخلوقات البشرية تسكّع طويلا**" والكناية في: "**هناك امتزجت مياهه بالدم والدموع وبصديد جراح أبدية**".

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

وكذلك الترميز وهو الأداة التعبيرية التي تتشكل من خلالها تجربة زكريا تامر القصصية. ومن أبرز الرموز اللفظية التي استخدمها تامر في القصة هي: لفظة "أميمة" و"االسكين" و"الخمر" و"السيجار".

أما "أميمة"، فالقاصّ يومئ بالإشارات التناصّية إلى تاريخ من الحبّ العذري في البادية ومن ثمّ فإن تجربة القاصّ/بطل القصة، ربما هي امتداد لتجربة شاعر الهوى العذريّ النابغة الذبياني. كما أن "أميمة" تلك الفتاة الريفية الذهنية تصبح رمزاً هنا لعالم الطفولة والنقاء وزمن الحلم الضائع والبراءة المفقودة أو بمعنىً آخر تصبح تعبيرا عن إحساس حادّ بـ "الفقد" والتوق إلى زمن العشق النبيل. وتتكشف حاجة ذات القاصّ الظامئة إلى عالم الطهارة والنقاء والصداقة والحرية من خلال نزوعها إلى تهديم المعامل وتحطيم المدن وتحويلها إلى القرى والأرياف.

و"االسكين" هي ترمز إلى براكين الغضب والثورة والتأجّج الكامنة في صدر القاصّ/البطل التامريّ إزاء المدينة والعالم الخارجيِ الذي يرفضه. غير أن ذات القاص لا تنفصل عن وعيها الخارجيّ وتلاحظ أن التفسخ الحضاري والبؤس الاجتماعي حالة عامة ومادام الأمر هكذا، فليس ثمّة ما يدعو إلى الثأر والانتقام لأن تلك هي سمة العصر؛ فنرى البطل التامريّ يدفع السكين أخيرا لصاحب المقهى وينصرف عما كان يدور في باله. وكذلك هي تدلّ على التشتت والتمزق الذي يعاني منه المجتمع المعاصر،حيث أدّى ذلك إلى عدم الأمن لدى المواطنين وخاصة شبابهم فإنهم رأوا أحلامهم ممزقة وأمنياتهم متشتتة فلا مستقبل لهم.

ومن الرموز المستخدمة الأخرى في القصة هي "الخمر"؛ وإن كانت الخمر عند شعراء الصوفية تعبيرا عن الحبّ الإلهي وشوق أرواحهم إلى معرفة الذات العلية وتتميز بالصدق إلا أنها لم تعد عند الأدباء المعاصرين كماكان الحال مع الصوفيين فيوضا وإيجابيا، بل أصبحت لديهم أداة تعبيرية تجسد همومهم وآلامهم ومشكلاتهم الحضارية (بقار،٢٠١٦م:٢٨٣).

وها هو تامر يستخدم الخمر في قصته كوسيلة للتعبير عن الأحزان والآلام التي تعتري أمته وتنتاب شخصيات قصته الذين يعانون من أوجاع وأوصاب انقضت ظهرهم؛ فالخمر إذا تعكس بعدا نفسيا لأمة تامر وهم ينشغلون بشرب الخمر للهروب عن واقعهم المرير والانعتاق من ظلمات المادة وعذاب الواقع. كما يمكن أن تكون الخمر فيها ترميزا للأصالة المفقودة أو قل لأمن الروح وبشاشة النفس المفقود.

و"السيجار" رمز آخر يستخدمه تامر في قصته كترياقٍ يشفي الشخصيات الحزينة من جميع آلامهم وذلك طريقة للهروب من اللحظة الضيقة الحرجة إلى لحظة مفرحة لأنه على اعتقاد من يدّخنه يجعل ضيق تلك اللحظة وهمّها هباءً منبثا. فلذلك يصوره تامر في هيئة المحبوب التي لاينساها المدخن: "**وسأله: أبوعلي... متى ستتزوج؟ فأجاب الرجل متسائلاً بصوت ساخر: لماذا أتزوّج؟! وأشار إلى سيجارته المشتعلة السجينة بين إصبعيه الأصفرين وقال: هذه زوجتي**" (تامر،١٩٧٨م:٩).

ويشغل الكاتب جملاً بسيطة ومركبة وغالبا ما تكون الجمل القصصية جملا فعلية بفواصل قصيرة وقد أورد الكاتب هذه الجمل ليحبك الأحداث ويلاحظ أن تامر قد استفاد من التقنيات الغربية على مستوى الكتابة الروائية: المونولوج، أسلوب

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

فلاش‌باك، استشراف المستقبل، الترميز وغيرذلك.

أما الانزياح التعبيري فهو سمة رئيسية في الخطاب القصصي التامري وهو يجدد دم اللغة وصورها بما يحققه من طزاجة في الاستعمال كما في **"حبيبتي أميمة كانت حزينة وجميلة كمومسٍ...**؛"(م.ن:١٠) فتشبيه الحبيبة الجميلة بالمومس «وهي الفاجرةُ التي تلين لمن يريدها» (ابن‌سيده،١٤٢١ق:٥٩١/٨) «قد يبدو نافرا وصادما لكنه يخفي رغبات مكبوتة لدى بطل القصة ويكشف عن أعماقه النفسية ومن هنا تأتي جماليته»(جعفر،٢٠٠٦م:١٥).

٦- نتايج البحث

من أهم ما توصلت إليه الجولة هذه من نتائج؛ هي أن نظرية "المتعاليات النصية" لجيرار جينت تبحث عن العلاقات الخمس التي تعدّ موضوعا للشعرية وتتمثل في التناصية، النصية الموازية، الميتناصية، النصية الجامعة والنصية المتعالقة؛ فلكل قسم منها دور بارز في الرواية وتفسيرها. بناء على هذا، يلاحظ القارئ أن تامر لقد احتفى بالعتبات النصية (النصية الموازية) في قصته مدركا تمام الإدراک لما يمثله هذا النوع من الخطاب في فهم النص وتنويره و إغراء القارئ بدخوله، فوظفها بعناية خاصة، مستغلا كل حمولاته اللفظية والفكرية والبصرية ولذلك جاءت كل عتبة في مكانها وأدت دورها في تعزيز الفكرة العبثية ودعمها، منها عتبة الغلاف والعنوان حيث انزاح الكاتب في عنوان القصة عبر توصيف الأغنية بنعتين غريبتين: "الخشنة" و"الزرقاء" عن لغة المعيار إلى الخرق فيها فأضفت ذلك بعدا واقعيا قريبا من المتلقي لفكرة العبث. كماأن فاعلية اللون وكيفية الخطّ في الغلاف الخارجي تدلان على استراتيجية الكاتب البارزة لإكساب القارئ مضمون التجربة القاسية المريرة التي يعيشها الأبناء في الواقع العربي الراهن. هذا وإن دراسة العنوان عاموديا على الغلاف الخارجي أيضا تكشف عن التعالق القائم بين العنوان الرئيس والعناوين التالية على صعيد البنية اللغوية والنحوية والدلالية.

إضافة إلى هذا، ساهم اللون في إثراء المتلقي من الفكرة العبثية حيث استخدم الكاتب اللون البارد في نعت العنوان واللون الأسود في الغلاف الخارجي اللذين يعبران عن التجربة القاسية لأبطال القصة واللون الأبيض أيضا يعبر عن الأمل الخافت الذي أحاط باللون الأسود القاتم.

هذا ولَعِب عنصر المكان دورا بارزا في انعكاس فكرة العبث التي جعلت شخصيات القصة تنسلخ من روح الحياة فالمقهى خاصة باعتباره الفضاء الرئيس الذي تلجأ إليه الطبقة الفقيرة لضياع الوقت، رسمت الواقع السوري بصورة قبيحة متخلفة.

كذلك حضور ضمير "الأنا" زاد من تعميق دلالة العبث وتفسير صنوف الأسباب التي جرّت بالشخصيات إلى اليأس والملل أو الإثم لأن هذه التقنية قريبة من الاعترافات.

وفي النهاية إن قصة «الأغنية الزرقاء الخشنة» اكتشفت للمتلقي والقارئ بكل جلاء في مستوياتها الثلاث (المناصي، والدلالي والأسلوبي) قدرة تامر في مجال الإبداع وانعكاس العبثية التي تجعل الإنسان ينسلخ عن الإنسانية ونقاء الذات. كما

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

تبيّنت له العديد من أشكال ظهور هذه الفكرة لدى الإنسان من خلال الشخصيات القصصية، فبعضهم يسعى إلى التمرد للإطاحة بالضغط وتغيير الظروف القاسية، والبعض الآخر بسبب إحساسه بالإحباط والملل يخضع للاستسلام من عبثية الحياة فيقوم بالاغتراب أو الإثم أو الانتحار.

قائمة المراجع

أ.الكتب

١. ابن‌سيدة، علی‌بن إسماعيل.(١۴٢١ق)، **المحكم والمحيط الأعظم**،(ج٨)، بيروت، دارالكتب العلمية

٢. بقار، أحمد.(٢٠١٦م)، **شعر عبدالله حمادي البنية والدلالة**، عمان، داراليازوري العلمية للنشر والتوزيع

٣. بلعابد، عبدالحق.(٢٠٠٨م)، **عتبات جيرار جينيت من النصّ إلى المناص**، الجزائر، الدارالعربية للعلوم ناشرون

۴. بنيس، محمد.(٢٠٠١م)، **الشعر العربي الحديث؛ بنياته وإبدالاتها**، (ط٢)، المغرب، الدارالبيضاء

۵. تامر، زكريا.(١٩٧٨م)، **صهيل الجواد الأبيض**، دمشق، منشورات مكتبة النوري

۶. ـــــــــ(١٩٩۴م)، **نداء نوح**، الرياض، الريس للكتب والنشر

٧. جمعة، حسين.(٢٠١١م)، «الأنساق البلاغية للخطاب ووظيفتها الدلالية»، في: زكريا تامر مسامير في خشب التوابيت، مجموعة من المؤلفين، دمشق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب

٨. حافظ، صبري.(٢٠١١م)، «زكريا تامر مسافر في عالم مضطرب»، في: زكريا تامر مسامير في خشب التوابيت، دمشق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

٩. حسيبة، مصطفى.(٢٠٠٩م)، **المعجم الفلسفي**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

١٠. حماد الجهني، مانع.(١۴٢٠ق)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**،(ج٢)، (ط٣)، الرياض، دارالندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

١١. حمداوي، جميل.(٢٠١۶م)، **شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي**، (ط٢)، المغرب، منشورات المعارف.

١٢. خالدماضي، عماد.(٢٠١۶م)، **التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصر؛ آلياته وجمالياته**، مصر، الدارللنشر والتوزيع.

١٣. راغب، نبيل.(٢٠٠٣م)، **موسوعة النظريات الأدبية**، (ج٢)، لبنان، لونجمان.

١۴. طبانة، بدوي.(١٩٨۶م)، **التيارات المعاصرة في النقد الأدبي**، (ط٣)،ا لرياض، دارالمريخ للنشر.

١۵. عبيد،كلود.(٢٠١٣م)، **الألوان، دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها**، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١۶. الموسى، خليل.(٢٠٠٠م)، **قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر**، دمشق، اتحادالكتّاب العرب.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

ب. الرسالات الجامعية

١٧. شرار، زينب.(٢٠١٥م)، **العتبات النصية وأساليب العنونة في الرواية الجزائرية**، رسالة الماجيستر، الجزائر، جامعة محمد بوضياف

١٨. يحياوي، أميرة.(٢٠١٨م)، **تمثلات الفكر العبثي في المجموعة القصصية "وأشياء مملة أخرى" لأمينة شيخ**، رسالة الماجيستر، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة العربي بن مهيدى أم البواقي

ج. المجلات والدوريات

١٩. ابن‌الدين، بخولة، «عتبات النصّ الأدبي مقاربة سيميائية»، ***جريدةسمات***، جامعةالبحرين، مج١، ع١، ٢٠١٣م، صص ١٠٤-١١٣

٢٠. زينب، بوحنة، جلولي، العيد، «فلسفة العبث عند بيكت»، ***مجلةالأثر***، ع٢٨، جوان٢٠١٧، صص٢٢٥-٢٣٤

٢١. عبدي، صلاح‌الدين، «استدعاء التراث في أدب زكريا تامر»، ***مجلة دراسات في العلوم الإنسانيه***، السنة١٦، ع٣، ١٤٣٠ق، صص٥٧-٧٠

٢٢. غالب الأسدي، محمدطالب، «العلامة اللونية دراسة في توظيف اللون ودلالته في تشكيل المشهد الشعري في شعر مظفر النواب»، ***مجلةكليةالآداب***، جامعةالبصرة، ع٤٠، ٢٠٠٦م، صص٣٢-٦٦

٢٣. صالح، إبراهيم، «العبثية في الشعر الجاهلي دراسة وتحليل امرؤالقيس، وطرفة وعروة أنموذجا»، ***مجلةالدراسات الإنسانية***، جامعةكركوك، ع١، ٢٠٠٦م، صص١٥-٥٦

٢٤. لوكام، سليمة، «شعرية النص عند "جيرار جينيت" من الأطراس إلى العتبات»، ***مجلةالتواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية***، جامعةباجي مختار-عنابة، الجزائر، ع٢٣، جانفي٢٠٠٩م، صص٣٠-٥٢

٢٥. معروف، يحيى، بروانه، علي، نجفي‌حاجيور، مهران، «دراسة الرمز في قصة «النهر» لزكريا تامر»، ***دراسات الأدب المعاصر***، ع٣٢، ١٣٩٥ش، صص٩٩-١١٣

٢٦. نجم، مفيد، «شعرية العنونة في تجربة زكريا تامر القصصية»، ***دورية الراوي***، المملكة العربية السعودية، ع١٧، أغسطس٢٠٠٧م، صص٩٣-١١١

د. المواقع الإلكترونية

٢٧. جعفر، نذير، ***نصف قرن على صهيل الجواد الأبيض لزكريا تامر***، دمشق، صحيفة الثورة، الوحدة،٢٠٠٦/١٠/٠٥www.thawra.alwehda.gov.sy

References

Books

[1] Ibn Sīdah, Alī ibn Ismā'īl (2000). *Al-Muḥkam wa al-Muḥīt al-'Adham* (Arbitrator and the Greater Ocean), Beirut: Scientific Book Publisher.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

[2] Baqqar, Ahmad (2016). *The Poetry of Abdullah Hammadi: Structure and Significance*, Amman: Yazuri Scientific Publication and Distribution.
[3] Belabid, Abdel-Haq (2008). *Gérard Genette's Thresholds from Text to Adaptation*, Algeria: Arab Science Publishers.
[4] Bennis, Mohamed (2001). *Modern Arab Poetry: Structures and Substitutions*, 2nd Edition, Morocco: Al-Bayzā Publication.
[5] Tamer, Zakaria (1978). *Ṣahīl al-Jawād al-Abyaḍ* (The Neighing of the White Steed), Damascus: Al-Nuri Library Publications.
[6] Tamer, Zakaria (١٩94). *Nidā' Nūḥ* (Noah's Summons), Riyadh: Al-Rayyes Books and Publishing.
[7] Jumaa, Hussein (2011). "The Rhetorical Forms of Discourse and its Semantic Function", in: Zakaria Tamer; *Nails in the Wood of Coffins*, Collection of Authors, Damascus: Publications of the Union of Arab Writers.
[8] Hafez, Sabri (2011). "Zakaria Tamer is a Traveler in a Turbulent World", in: Zakaria Tamer: *Nails in Wood of Coffins*, Damascus: Publications of the Union of Arab Writers.
[9] Hassiba, Mustafa (2009). *Philosophical Dictionary*, Jordan: Osama Publication and Distribution.
[10] Hammad Al-Johani, Manea (١٩٩٩). *Facilitated Encyclopedia in Religions, Doctrines and Contemporary Parties*, 3rd Edition, Riyadh: Al-Nadwa International Printing, Publishing and Distribution.
[11] Hamdavi, Jamil (2016). *Parallel Poetic Text* (Literary Text Thresholds), 2nd Edition, Morocco: Al-Maaref Publications.
[12] Khaled Madi, Imad (2016). Textual Interactions in the Contemporary Arabic Novel: Mechanisms and Aesthetics, Egypt: Publication and Distribution House.
[13] Ragheb, Nabil (2003). *Encyclopedia of Literary Theories*, (Part 2), Lebanon: Longman.
[14] Tabanah, Badawi (1986). *Contemporary Streams in Literary Criticism*, 3rd Edition, Riyadh: Al-Merikh Publishing.
[15] Obeid, Claud (2013). *Colors, their Role, Classification, Sources, Symbolism, and Significance*, Beirut: The Glory of University Institution for Studies, publication and distribution.
[16] Al-Musa, Khalil (2000). *Readings in Modern and Contemporary Arab Poetry*, Damascus: Publications of the Union of Arab Writers.

University Theses

[1] Sharar, Zainab (2015). 'Textual Thresholds and Addressing Methods in the Algerian Novel', the Master thesis, Algeria, Mohamed Boudiaf University.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

[2] Yahyavi, Amira (2018). 'Representations of Absurd Thought in the Anecdotal Group "And Other Boring Things" by Amina Sheikh, Master thesis, Algeria, Arabi Bin Mohaidy omm al-Bavaqi University.

Magazines and Periodicals

[1] Ibn al-Din, Bakhoula (2013). 'The Literary Thresholds of a Semiotic Approach', *The Simat Newspaper*, University of Bahrain, Vol. 1, p. 1, Pp. 104-113.

[2] Zainab, Bouhna, Jallouli, Eid (2017). "The Philosophy of Messing with Beeket," *Al-Athar Magazine*, Vol. 28, Pp. 225-234.

[3] Abdi, Salah al-Din (2019). "Recalling Heritage in Literature of Zakaria Tamer", *Journal of Studies in Humanities*, Vol. 16, No. 3, Pp. 57-70.

[4] Ghaleb Al-Asadi, Muhammad Talib (2006). 'The Color Mark is a Study in the Employment of Color and its Significance in Shaping the Poetic Scene in the Poetry of Muzaffar al-Nawab', *Journal of the College of Arts*, University of Basra, No. 40, Pp. 32-66.

[5] Saleh, Ibrahim (2006). 'Absurdity in Pre-Islamic Poetry: A Study and Analysis of Imru' al-Qais, Blink and the Loop as a Model', *Journal of Humanities Studies*, University of Kirkuk, Vol. 1, Pp. 15-56.

[6] Lucam, Salima (2009). 'The Poetry of the Text at "Gerard Jennete" From the Frames to the Thresholds, *Journal of Communication in the Humanities and Social Sciences*, University of Baji Mokhtar-Annaba, Algeria, Vol. 23, Pp. 30-52.

[7] Maarouf, Yahya, Barwana, Ali, Najafii Hajivar, Mahran (2016). "Studying the Symbol in the Story of "The River" by Zakaria Tamer, "*Derasat al-Adab al-Moaaser*, No. 32, Pp. 99-113

[8] Najm, Moufid (2007). 'The Poetry of Addressing in the Experience of Zakaria Tamer Al-Qasiya', *Al-Rawi Journal*, Kingdom of Saudi Arabia, Vol. 17, Pp. 93-111.

Websites

[1] Ja`far, Nazir, Half a Century on the *Ṣahīl al-Jawād al-Abyaḍ* [The Neighing of the White Steed]of Zachariah Tamer, Damascus, Al-Thawra Newspaper, Al-Wehda, 10/05/2006

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

Modern Human Dialectics and Absurdity in Song *Blue Coarse* by Zakaria Tamer: From Gerard Genette's Perspective

Kobra Rastgoo*

Assistant Professor, Department of Arabic Language, University of Quranic Sciences, College of Sciences of the Qur'an, Mashhad, Iran

Abstract

This study examines the dialectical mechanism and absurdity, which have occupied the bulk of concerns of contemporary writers, thinkers and philosophers. Zakaria Tamer, who begins the song "Blue Coarse" with a philosophical vision interspersed with absurdity, realistic black criticism and rhetoric toward those influenced by materialism and machinations in this degenerate world where original values and ideals were lost. As such, the basic problem of the research is to determine the role of the text's semantics and its thresholds which help readers absorb the subject mentioned in "the Blue Coarse" to plot based on the theory of French critic Gerard Genette, who shows his critical experience of relations and transcendental transcripts in different ways. The most important findings of this study are based on the descriptive-analytical approach. The title and effectiveness of color, text, space, time, and the character in the semantic field based on the coding and displacement through metaphors, as receptive mechanisms, illustrates the ability of Tamer in the field of creativity and the reflection of absurdity that makes man depart from humanity and self-purity. Many of them seek to rebel the pressure and change the harsh conditions and others because of their sense of frustration and despair that are subject to surrender from the absurdity of life that is alienating, sinful or suicidal.

Keywords: Dialectic; Absurdism; Zakaria Tamer; *The Blue Coarse*, Gerard Genette.

* Corresponding Author's E-mail: rastgoo@quran.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:57 IRDT on Monday August 31st 2020

تقابل انسان مدرن و پوچ‌گرایی در داستان ''ترانۀ زمخت‌آبی‌رنگ'' زکریاتامر (برمبنای نظریۀ ژرار ژنت)

کبری راستگو *

استادیار گروه زبان عربی، دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم، دانشکده علوم قرآنی، مشهد، ایران

چکیده

نوشتار حاضر تقابل انسان امروزی و پوچی را به بررسی گذاشته است که بخش سترگی از دغدغۀ ادیبان و اندیشمندان و فیلسوفان در دوران معاصر به‌شمار می‌آید. تامر در داستان «ترانۀ زمخت آبی‌رنگ» تصویرگر یک نگاه فلسفی است که در آن پوچی وواقعیت سیاه و فریاد بلند تهکم‌آمیز با یکدیگر درآمیخته‌اند و به سوگ انسان معاصری نشسته‌اند که مادیات و اختراعات او در این جهان منحطی که ارزش‌های اصیل و آرمان‌های والا در آن گم‌گشته‌اند، او را لگدکوب ساخته‌اند. براین‌اساس، مساله اساسی این نوشتار، تعیین نقش سایه‌معناهای متن و معانی شعاعی پیرامتنی است که به خواننده در درک موضوع پوچی یاری می‌دهد. این مهم با کاربست نظریۀ ناقد فرانسوی ژرارژنت تحقق یافته است که با رویکرد ترامتنیت به روابط بین متون نگاه می‌کند. از مهم‌ترین نتایج نوشتار پیش‌رو، که با تکیه برروش توصیفی-تحلیلی به‌دست آمده این که، اسم داستان، رنگ، و جلد کتاب به‌عنوان مصادیقی از پیرامتن نقش چشمگیری در انتقال مفهوم متن دارد همچنان‌که متن، زمان، مکان و شخصیت‌ها در سطح معنایی و کاربست رمزگرایی و فراهنجاری در استعاره‌ها، و کنایه‌ها در لایۀ سبکی، به نیکی تبحر تامر در نویسندگی و بازتاب حس پوچی‌گرایی انسان امروزی را به منصۀ ظهور گذاره است. همچنان‌که نویسنده با کمک شخصیت‌های این داستان وجوهی از حس پوچی انسان امروز را به نمایش گذاشته؛ مثلا برخی از شخصیت‌های داستان در اثر حس خلأ و پوچی سعی در تمرد از شرایط دشوار زمانۀ خویش دارند و گروهی به‌خاطر سرخوردگی به پوچی زندگی آدمی تن درداده، به انزوا می‌روند و یا دست به گناه می‌زنند و یا به زندگی خویش پایان می‌دهند.

کلیدواژه‌ها: تقابل، پوچ‌گرایی، زکریا تامر، ترانۀ زمخت آبی‌رنگ، ژرار ژنت

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: rastgoo@quran.ac.ir